

منظماً سهل القيادة. والفضل في ذلك كما رأيت خصوصاً لمولاي الفرنسي
 نسبحان الله الذي ذلَّ في وجه الانسان تلك العاصب التي كان أيس من غلبتها
 فوجب عليه الشكر الحميم لحالته صارخاً مع النبي داود: « ما اعظم اسمك يا رب
 في كل الارض... ما الانسان حتى تذكره وابن البشر حتى تفتتده... سلطته على
 اعان يدريك واخضعت كل شيء تحت قدميه... طير السماء وسلك البحر السائر
 في سبيل الجبار »

تاريخ حوادث الشام ولبنان

من السنة ١١٩٧ الى ١٢٥٧ هـ (١٧٨٢ الى ١٨٤١)

تأليف بشير الاب لويس مملوف البسوي (تابع)

الباب الثاني

علم الوقائع والحوادث التي جرت بالجليل والساحل

قد قررنا باطن كتابنا هذا عن احوال عكا وتولي احمد باشا الجزائر على
 صيدا وجعل مقر حكمه في عكا ورفع يد بيت شهاب عن حكم بيروت. وكان
 بوقته حاكماً بالجليل الامير يوسف الشهابي ابن ملحم الذي كان بعد وفاة ابيه مطلقاً
 على بيروت ولكن اقامته دائماً بدير القصر. وبعد اقامته حاكماً بزمان قليل حكم
 الجزائر واستوثق على بيروت. وكان وزيراً ظالماً قاسياً واصله من بلاد الترك جاء
 لخدمه عند علي بيك وعمله كاشف. وحين قُتل علي بيك في عاربه شراقة
 محمد بيك ابو الذهب وتسلط بعده المذكور على مصر فهرب الجزائر الى سواحل بر
 الشام والشام ثم واصل لاسلامبول وصادقه توفيق ولساوه (رجال الدولة) ووزيراً
 لصيدا وبقي حاكماً سنين كثيرة وانشأ مظالم لا وصف لها
 واما الامير يوسف فكان حاكماً صارماً مهيباً بالجليل وله مواقع كثيرة وكان الجزائر
 بحجة نظراً لشجاعتهم وبطشهم في بلاد التارلي في اراضي صيدا وبلاد جليل الذين

كانوا يربطوا الطرقات ويصدر منهم مناسد كثيرة. وارتاحت اناس والجيل جداً في زمان الامير المذكور. ولكن حيث الجليل مقوم حلفين يزبكي وجبلاطي وهذه العلة التي جعلت المشلي يطع بهم ويكدر عيشهم كما ياتي الشرح فيما بعد من المواقع والحوادث. اولاً في سنة الف ومائة وسبعة وتسعين (١٧٨٢ م) تحرك قاسم جنبلاط وابتدأ بمكرات ردية ضد الامير يوسف الذي غرضه مع اليزبكية اي بيت عماد وتلحوق ونصف امارة الفت في قاطع بكفيا. فابن جنبلاط ومن هو (من) غرضه امراضا للجزار الذي من طبعه يحب الشرور وانترش وعنده ميل كلي للاذى والضرب. فصار المذكورين يطعنوا بالامير ويوسوسوا للجزار من نحوه ويحبسوا له عزله من الجليل ويقيم عوضه خاله الامير (١٧٤٢) اسمعيل شهاب القاطن في حاصبيا ورشيا. وتم ذلك وارسل الباشا لماعدته وطرد الامير يوسف. فالذكر لنا راي قوة القرض قام من المدير وتوجه نواحي شال حتى قالوا وصل بلاد الكلية. وحكم الامير اسمعيل بكل طائفة

فالامير يوسف ضاق به الفضا ولنقهر قهراً شديداً فتحسن عنده وعند الشيرين له انه يذهب لمكا ويرمي روحه عند الجزار. فلما وصل لمكا اختلى مع الباشا ساعتين وبعده اظهر غضبه لنحوه بمكر وامر عليه بالجلس. واذ كانوا الجماعة بالليل تحسبوا جداً من ذهاب الامير يوسف لمكا الذي صار عدوهم وخافوا من سلطته لينلا يجلب الباشا لتأخيه بدفع العرش فبالحال ارسلوا اناساً لمكا يكشفوا اخبر فوجدوا الامير مسجون ومنضوب عليه. فاطمأنوا ورجعوا يخبروا باسما وعانوا

واماً فارس الحوري الذي هو كنيحة الامير يوسف (فأته) جاء معه لبيروت وبقي في بيروت. فلماً بلة ان الامير محبوس ركب حالاً وراح لمكا ومعه جماعة ايضاً من خواص الامير. والظاهر ان الامير ارسل لهم خبراً سراً يحضروا عنده لان بوصولهم صار التدبير ان الباشا ليس الامير حاكماً وتوقف له عكر وقر الرأي انهم يطلعوا من عكا بمجة كلية يكبسوا الامير اسمعيل ويمكوه ويقتلوه

ومع الترفيق صار المرغوب. لان مع طلوع الضو والامير يوسف في دير التمر. مسك خاله وجبه في ارضة لنهاية الميع. وقتل ايوب مطر الذي هو كنيحة الامير

اسمى قتل غيره ايضاً. وبعده دخل الامير عند خاله وتخلق عليه ثم قتله وضبط الحكم وقاصص كل من كان ضده وراقت الاحوال جملة سنين. وفارس الحوري مات ووقف عوضه كيجية ولده غندور الحوري. والمذكور كان سلوكه ليس يجيد مع الناس سيما مع المشايخ وخلافهم وكأته هو الامير والحاكم

ثم بعده لاجل يرتاح فيها هو فيه ويأمن غاية الجزار ولعله حال الجبل والتقلبات التي تحدث فيه ففكر انه يدخل تحت حماية الافرنج وشاروا عليه يلتجئ لدولة فرنسا ويتربحاً قنصلية (174٠) بيروت. ولو انه ما سكن في بيروت يكفي الاشاعة انه قنصل. والذي سمي بذلك من يشق به وراح الى باريس مصحوباً بكتابات وشهادات في اصل الشيخ ونسبه وعلو مرتبته. فخرج فرمان من دولة فرنسا بان الدولة انعمت عليه في قنصلية بيروت وتوجه كتابات من دولة فرنسا اللاجبي في اسلامبول بان يخرج فرمان من دولة الشلي حسب العادة. فلما بلغ الباشا امر التنصلية من ابتداها فعلاً كتب الى من يعتد من ارباب الدولة بمنع كتابة فرمان. وما طلع له كلباً وانما اشهر بالسواحل والجبل انه صار المذكور قنصل. وصاروا يهتوه يهدايا وخدم الكبار والصغار ومن المدن ايضاً. وبلغ الباشا ذلك وما حرك ساكناً انما كما تقدم اشرح عن حال غندور وعدم اعتباره. مشايخ وامارة الجبل وبالاخص حينما صار قنصل ازداد عمأ هو فيه ولا يفكر الا في نظامه وعلو شأنه. وما عاد قدّر عواقب في كل الاشيا. حتى قالوا انه حضر لعنده قاسم جبلاط في غرض له فبقي بالمتزول نحو اربعة ساعات وغندور داخلًا في بيته في سرور واشرح والشيخ قاسم خارجاً مع الخدامين. اخيراً طلع لعنده كلمه برهة وجيزة وتركه ودخل لداره. فالشيخ قاسم انعم غماً عظيماً وذهب بغاية القهر

ثم وكان موجود في مقاطعة المتن الامير اسميل يدعونه الشولج وهو درزي من بيت قايد بيك. وهذا الامير كان فهيماً جسوراً ذو حركت قوية وياهبه كل الامارة الذين بالجبل والمشايخ يعتبروه وربما يخافوا من حركته الشيطانية التي ينشها. حتى الامير يوسف يداريه. ولكن بوجود غندور المذكور وتدبيره الذي ما حلى لاحد كلمة ولا اعتبار. والامير اسماعيل المذكور هو يوزكي من غرض الامير يوسف ولكن بسبب احوال غندور الغير مرضية مال الامير المذكور لتاحية اضداده بيت

جنبلاط وابتدأ يشتغل بحركاته الشيطانية في اعادة الامير يوسف لشأن خذل غندور .
ويروح مكاتبات بالسر الى الباشا . والمذكور (اي الباشا) غاية رغبته خراب الجليل .
ولكن كان يعيل الى (175٠) الامير يوسف الذي كان ينفذ اوامره بكل شي .
يطلبه وانما على شأن غندور بغضه جداً وصار يريد عزله من الجليل وابطاده

فاشتغل التدبير لذلك ولاحظ الامير يوسف وغندور على ذلك وقصدوا يداوروا
الامور بالاصلاح . فما كان يتم الامر معهم لان النار اضلمرت جداً . واخيراً بعد
الجهد صدر الرضى من الباشا بان يبقى الامير يوسف بالجليل في عمله وتطلع خلّاع
الحكم لاحد من بيت شهاب بالذي ينتخبه الامير يوسف . ذلك لاجل اليقين الذي
حلفه الباشا ان بيده السنة لا يمكن يرسل الخلّاع باسم الامير يوسف ولا عاد يمكنه
يخالف بينه

فالامير يوسف عنده الامير بشير ابن قاسم . فهذا من صفر سنة اخذه لعنه
ورباه مع اخيه وهولا . فقرا . ما ترك لهم ايهم شيئاً لا رزق ولا خلافة ونابتهم
للامير يوسف بعيدة ولو كانوا من بيت شهاب . وهذا بشير كان شجاعاً جداً ويرسله
الامير يوسف في مواقع وينجح بها وكان يعتمد عليه ويركن فيه . ووضعه في بتدين
الذي هو بيت دين الدروز . وهي قرية حقيرة سكانها جميعهم دروز عقّال وهي
قرية لدير القصر . فوضعه هناك واخيه حسن جملة في جليل . ولكن جه وميله الى
بشير المذكور . فحاربهم وقتل من هو ضد الامير يوسف وهو امير اسع بشير ورجع
ظافراً . ففكر الامير بان يرسل بشير لعكا ويلبس خلمة الحكم . وعلى كل حال هو
مثل ابنه ويركن فيه

فاحضره وافهمه المتوقع من الباشا وانه يتزل لعكا ويلبس الخلّاع . وابتدأ ما
جا . في بال الامير بشير ودي من طرف بشير لانه مريبه وقام سريره . ولكن ما
فكر فيما يقال : الظلم كين بالنفس القوة تظهره والمجز يخفيه . وثانياً حب الرياسة
للطبع مايل . وهذا الامير حين وصل لعكا وكان بعمر خمسة وعشرين سنة او
زايد قليلاً فحين مواجهة الباشا نوى الردي على استاذة (175٢) وحينما الباشا يكلّمه
كيف يكون سلوكه بالاحكام وببعض شي فكان جوابه ان انقدم اذا كنت
تريد تحمّسني وتجلّسني شران لسادتك يقتضي احكم بحريتي ولا يكون يد احد

فوق يدي وانا غادم ندرح والتجربة تكشف . وربما انه احكى للبasha اشياء غامضة وضمن في استاذة وخلافه والمقصود اظهر رغبته فانه يريد يكون حاكماً متسلطاً منفرداً ليس له شريك ولا مشير

فالbasha اتخذ منه جداً وأمله ثم اتفق معه انه يمك استاذة وغندور الحوري ويرسلهم لسكا . وفوض له الحكم النهائية وهكذا لبس خلمة وطلع للجبل وصحبه عسكر وافر

فبوصوله اول قنات ارسل كتابة للامير يملئه ان البasha نيته ردية من محرك وانني انا اكون حاكماً مفوضاً وما صار الا كذا . فالشور (فالزاي) الموافق انك تقوم من الدير لتلا العسكر يفعل بك شيئاً ردياً . فلما سمع الامير ذلك وكيف صار هذا الانقلاب العظيم والمخالفة المشرمة من هذا الانسان العديم الوفا اقتضى من الخوف يقوم من الدير وصحبه من امامه ومشايخ حسب المراد والقنات الذي يقوم منه ثاني يوم ينام فيه الامير بشير . وبدا ينتقل من مكان تعيره والامير بشير وراه حتى بلغ اراضى الضيعة

ثم رجع الامير بشير لدير القصر ولبس كيشية فارس ناصيف رجل خارجي ظالم قاسي زهر نصراني من الجبل وحدث مظلالم ردية وطلب غرش من غير رابطة . يطلب من واحد الف غرش وهو لا يتك مائة غرش اخيراً يشبهها معه بمجدة الحوالي والمتورد نفع الخدامين . اما انهم اخذوا من احتجاب الاموال مبالغ لاجل يرضوا البasha ومار الجبل جوف حمار . وانضامت الناس جداً والامير بشير جاهل وما ينتش على شي والامر والتهي لفارس ناصيف

ثم ركر الحكم مدة طويلة والامير يوسف ضاقت روحه من القرية البعيدة فجاها الى قرية منين محتماً عند اظن ابراهيم باشا والي الشام . وكان بينه وبين والي عكا بغضة جسيمة فاستقام (176٤) في مئين اياماً كثيرة ومعه غندور الحوري وخدامهم والباقي رجوا المحلاتهم وهذا التغير وقيام الامير بشير كان في سنة الف ومايتين واثنين (١٧٨٢ م) . وفي سنة الف ومايتين ولربمة (١٧٨٩ م) حسن عند الامير يوسف يكاتب لسكا ويطلب مواجهة البasha وقصد يرمي نفسه بمخاطر الملاك من الضجر الذي استحوذ عليه . فجاء الجراب بالايجاب وعليه امان الله وقام من يومه

من منين وتوجه لعكا وقبله الباشا بكل اكرام
 اما غندور فخاف يذهب لعكا فراح لبر طرابلس وكان الباشا يريد حضور
 غندور فصار يباليغ باكرام الامير لتعلمين غندور . ثم ان الباشا قال للامير : لماذا غندور
 متوقف عن الحضور وامره يرسل يطلبه حتى يصير التدبير . فكتب له الامير بان
 يجسر ولاجل التخفي حسن عنده يرني نفضة بالتهلكة وهذا شي مفهوم ومتأكد
 لان الباشا مألوم منه جدا بسبب التقديئة بنوع خصوصي . حتى انه ولو رضى الباشا
 على الامير وحكمه بالجليل ولكن غندور ما يمكن يطأقه من عنده . والغاية راح
 غندور لعكا وما اظهر له شي الباشا . ثم كانت المكتابة متصلة من الامير يوسف
 لاصحابه ومن هو غرضه بالجليل . ولكن الامير اسميل المشولح كان مات قبل تولي
 الامير بشير . فطبخ الطبخة وما اكل منها وترك ابن عمه الامير فارس عرضه بالتدبير .
 وهو نبيه جدا والسربقي مطرحة وبالنسبة اشتملت المكتابة من الجهتين
 واخيراً اظهر من الباشا قبول في تولي الامير يوسف وشاع الخبر بذلك . حينما بلغ
 الامير بشير بالخال ذهب لعكا ودخل على الباشا بحال الوهم . فتعجب من حضوره
 بغتة من غير طلب . فاعرض له الامير عن سبب مجيئه مما بلغه عن الشروع الصاير وانه
 حيث ذلك فانا جيت لخدم عندك حيث ما بقي لي حياة بالجليل وانياً ايش بدا
 مني واي وقت خائمت سعادتك في شي من الاشياء . وحار يشرح له عن حال
 المضادين واصحاب (176) الاغراض يريدوا تنفيذ ما بهم وكأه عكس وتعب
 لسعادتك . وبالنتيجة اني انا بين يديك اما اثبت كما انا ام ابقى عندك والامر امرك .
 وربنا ايضاً قدم للباشا مبلغ مال . الى انه استمال له وتغير عما كان به وطيب خاطره
 ولبس وراح من عنده بغاية الحظ والانشراح . وقبل ذهابه من عكا امر الباشا في
 وضع الامير يوسف وغندور في السجن وبقي الحال هكذا ايماً
 ثم هذه الاثنا . حاجت المالك على سيدهم الباشا وكان قصدهم يقتلوه لولا
 حسن وعية لهم . واخيراً تحصنوا في برج داخل عكا والباشا تداخلة الوهم
 وبنضون ذلك تحرك سليم باشا وسليمان باشا وهما من عماليك الجزلر وكلفوا في
 صيدا فجمروا عسكر وتوجهوا الى صور نهجها تماماً ومرادهم يتوجهوا لعكا من
 بعد ما يكونوا نهجها ما جرى من المسالك . وكنت طبخة ردية جداً . ولكن

الباشا ضايق على المماليك الذين بالبرج وجعلهم يطلبوا الامان وانهم يخرجوا من البرج ويطلبوا من المدينة . فاعطاهم الامان وخرجوا تماماً وقيل ان البعض يجيبهم الباشا فرجهم لخدمته وهماً (ظناً منه) ان عصاوتهم كانت غصباً عنهم وخوفاً من ارفاقهم

ثم ان الباشا ارسل عسكر لعاربة سليم وسليمان ومسكهم . وهما كبر عليهم الروم من خيانة المماليك في عكا . فلم يباشا هرب وما انعرف اين راح . ولما سليمان باشا فانه سلم نفسه وراح لكا بخاطره واعتذر للباشا وقبل عذره وارسله لصيدا متسلماً وبقي زماناً معتبراً في صيدا

ثم بعد ذلك تحقق عند الباشا ان خيانة المماليك هي بطابقة بعض من السراي الذين خاضت قهض عليهم جميعاً وختهم في الماء الحار وهذه كانت قسوة منه ثم بعد ايام ظهر مخالفة وعصيان من يوسف الجزائر بنابلس وتحنن في قلعة سانور واقتضى ان الباشا يذهب بنفسه ويحاصر (177٤) القلعة وما امكنه يلكها ورجع خائياً . وكانه بهذا الحال طمعت اهالي نابلس وصاد ييدا منهم تعدي فذهب اليهم الباشا ونهب بعض قرايا وقتل منهم كثيرين . ثم عزم على محاصرة قلعة سانور ثانياً ومك يوسف جزار وطرده منها . فاستقام اياماً وهو يجاهد وما امكنه اخذها . وحصل مطاولة زايدة من الجزائر واتباعه وشتم وقذف بحق الباشا وتالم منه جداً وحيث عدم الحيلة في ملك اربه فقعد القيام عن القلعة . وبوقت صار يتفشش فالتفت الى المزارع وقرايا نابلس الطائمين والماصيين وعمل معهم مساوي كثيرة ايضاً . ثم ارسل امر الى متسلمه في عكا عبدالله اغا ان يطلع غندور الخوري من الحبس ويضربه خمسة كرايح وبعده يشنقه وتم ذلك ثم بعد ايام قريبة ارسل امر ثاني للاغا بان يشق الامير يوسف ويقيه مطلق ثلاثة ايام وبالحال تم الامر . وقيل انه بعد شق الامير بساعتين ورد امر ثاني بعدم قتله وكان السهم نفذ . ولكن الباشا ندم جداً على قتل الامير وحصل له آتعايب كثيرة من نحو الجبل فيما بعد

ثم حضر لكا وما استفاد شيئاً ونابلس وروها عادمة النظام والراحة . والتم الباشا بدخول الرسايط يرتضي غضباً بمخالفة الجزائر . ولكن الجزائر بقي محترص من غدر الباشا كل حياته الى ان مات

ثم ان الامير بشير انزرد بالاحكام وانشا مظالم كثيرة لكي يرضي الجزار
ويجمع لنفسه ايضاً. وبدأ ينشئ عمار سرايا في بتدين وصار يناكد الدرور ساكنين
القرية المذكورة ويشترى منهم اراضي وبيوت. ومع اطالة الايام فرغت من الدرور
وصارت ملكاً للامير تماماً. فبعد ما قتل الامير يوسف بايام ليست بكثيرة قامت عامة
للجبل حدوز ونصاري وطرودوا الامير بشير واخيه حسن وبشير جنبلاط. واما قاسم
جنبلاط ابو بشير (فائة) في حين طلوع الامير يوسف حاكماً بعد قتل خاله الامير
اسماعيل (1777) ثم بحكومة الامير ثاني مرة وابتداء التدبير بعزله من الجبل فقام
جنبلاط تحسب من الامير فهرب لمكا في زه ان حكمه وبقي في عكا ومات هناك
بعد ما قتل الامير يوسف. وقيل ان الباشا دس له سارمات ودفن في عكا وقام
ولده بشير عرضه. فالان من هيجان العامة ضد الحكم فاحسن عند بشير
(جنبلاط) يطابق معهم مثل غير مشايخ فاتحد مع الامير بشير واخيه وذهب
معهم الى بيروت مطرودين. فادسوا اعلموا الباشا فارسل لهم عساكر كثيرة
ليحاربوا اهل الجبل وضار مواقع بينهم. ولكن اذ كانوا اتحدوا مع بعضهم بقلب
واحد ما قدر عليهم احد فعجز الامير من مقاومتهم. وهما بهذا الحال اذا على حين
غثة ورد امر من الباشا لتواد المساكين بان يرموا القبض على الامير بشير واخيه
وجنبلاط ويحضرهم لمكا وبصورهم وضوهم بالسجن والجزر بارقابهم.
والعكر قام من بيروت ووزعه الباشا وبطل الحرب والقتال. والعامه اقاموا احكام
عليهم الامير قعدان شهاب والامير حيدر شهاب وظهروا بالخائفة والعصيان ومكروا
مال الميري وخلافه. والباشا تركهم من باله ما عاد حرك ساكن

ثم بهذه الاثناء حاش الباشا حاكم يافا التي تخص والده سلطان من سلاطين
الشلي. مكه عكر وهو داخل من بوابة القدس وجاوزوا به لمكا مع كاتبه ابن
جحشان نصراني وسجنهم. وكان بوقت الامير بشير وجماعته مجوسين. ففضى نحو
اربعين يوماً جاء مركب من لسامبول خصوصي لكي يأخذ اغا يافا بامر الدولة.
فلما فهم الباشا ذلك ارسل بكباشي للجسس وخنق الاغا وكاتبه ودفنهم في
الوقت. فحينما اطلع الباشا على الاوامر اظهر غماً قدام للمتد وقال له: انني قتلهم
قبل حضورك وما ظنفت ان الاغا عليه مال للدولة وانه مطلوب لاجل المحاسبة. لان

خطاب الفرمان (178^٢) الى الباشا ان فلاناً متصرف في مال الميري وعليه دعاوي من يافا وبلدنا انك حايشه عندك فالمراد انك ترسله حالاً صعبة المركب الواصل . وهذا الشرح فهو تصنع لان اغا يافا من بيت مفهوم وابوه متحقق عنده احوال الباشا وغدره . فعمل هذه الحيلة لتفوده . ولكن الباشا ما عليه كسور . فلحظ على الملموب وقضى مرغوبة . القول (يقال) ان الاغا المذكور كان يتكلم في حق الباشا ويذم من احواله وتساوته وظلمه الواهي . فبلغ الباشا ذلك فقاصره لحد القتل ثم انه ارسل جواب للدولة وارسل . مبلغ مال واكرم المتصد ومضى الامر ثم حين قتل الاغا المذكور كبر الوهم على الامير بشير والباقي . وفكروا انه يجيهم الدور . فالامير حسن وبشير جن بلاط صاروا يتباكوا وأيسوا من الحياة واما الامير بشير فهو اشجع منهم وصار يرطبهم ويسليهم . والامير حسن قد التوبة عن عمله الجيئ الذي صدر منه حين حكومة اخيه . وعاهد الله انه ان طلع سالماً فيشير تلك العادات المذمومة . ثم نذر نذورات كثيرة انه يمتنع عن بعض ما كحل ومشروب كان . ولع بيم وغير اشيا .

ثم ان الجبل بقي قات الحكم واهله طمعانين بالامارة الذين اقاموهم . وبكل مدة يظهر مفسد بالجبل ويتاون بهضاً ويثلمون بعضاً وما من ينصف ولا يقاصر . فاصحاب الادراك احتاروا كيف يهدوا هذه الشرور . وبيت جن بلاط دائماً ساعين بالتدبير بخلص عقيدهم (او عميدهم) بشير من حبس الجزائر . ومن الثلث الذي صار بالجبل تحسن الراي من اصحاب الراي انهم يعرضوا للباشا ويطلبوا الامير بشير حاكم عليهم بعد ما اخذوا عهد رمواثيق من الامير في ابطال الحوادث والكوارث ويريجهم بكلمة يكون

فالباشا انجبر رضاه واخرج الامير واخيه جن بلاط من السجن وخلع على الامير وطلعوا لدير القمر (178^٢) بعد ما اخذ الباشا رهينة على المال ابنه قاسم وبرايم ابن حسن . وارتاحت البلاد نوعاً
(لثبينة)

